

الاتصال الرقمي ودوره في التنوع الثقافي

اعداد الدكتور : فارس محمد العمارات

الامم المتحدة – برنامج الاغذية العالمي -الاردن

Email: jordan1999199@gmail.com

تلفون: 00962777400663

مُلخَص الدراسة

لقد تغلبت وسائل الاتصال الرقمي على قيود الوقت والمسافة، وهذا يجبرنا على التفاعل الجمعي والمشاركة، كما انتشرت شبكات الاتصال عن بعد وشملت مختلف أنحاء العالم من أجل إتاحة المعلومات لكل الشعوب وقد أدى هذا التطور التكنولوجي الرقمي إلى فتح آفاق جديدة للاتصال الجماهيري وأصبحت التكنولوجيا الرقمية في متناول عدد كبير من الجمهور، إن تطور تكنولوجيا النظم الرقمية في مجالات الاتصال والمعلومات قد زاد بشكل كبير من فرص تنوع مصادر المعرفة والمعلومات وسهولة لاكتساب معارف إضافية .

Abstract

Digital media have overcome the constraints of time and distance, this compels us to collective interaction and participation, as well as remote network included worldwide to provide information for each peoples ,the digital technological development has opened new horizons for mass communication, Digital technology has become accessible to a large audience, the evolution of digital systems technology in the areas of communication and information, and greatly increased the opportunities for

diversification of sources of knowledge and information and easy to acquire
.additional knowledge

مقدمة الدراسة وأهميتها .

يُعتبر الإنسان بطبعه ميال إلى الكشف عن ذاته والعالم من حوله من خلال المعرفة المتعددة والابتكارات التي يتم إنجازها ووجهات النظر الثورية على ما يتم تجاوزه ويتنافى مع تطلعاته وجموحه.
وتُعتبر الاختلافات القائمة بين المجتمعات الإنسانية في الأنماط والقيم الثقافية السائدة فيها تُشكل ظواهر ثقافية شاهدة على قدرة الإنسان على الإبداع والابتكار وتبادلها بين أصناف الفكر البشري وهواجسه، ويُعتبر احد ادوات التنوع التي تُثري تواجد الإنسان من خلال نسج هذا التراث المشترك للإنسانية حاضرا ومستقبلا.
ويتجلى دور الإعلام والمُجتمع المدني من منظور مُجتمع الرقميات في تصحيح المسار أو النظرة لإيجابيات التنوع الثقافي والتقريب بين الثقافات المُتعددة، والمُتمثلة في احترام القيم الدينية والثقافية والاجتماعية والحضارية لدى الأقليات وتوظيف أهم الوسائل الحديثة لنشر أفكار التسامح والتعايش داخل فضاء يتقبل تشكيلة العالم بتكويناته اللامتناهية بهدف خلق حوار خلاق مفتوح يحترم كينونة الإنسان وإنسانيته وجوده وهي تلك الفطرة التي يبحث من خلالها الانسان عن الافضل من خلال وسائل وادوات ترتقي بالمُجتمعات الإنسانية إلى المُستوى الحضاري الذي يليق بها فتصنع بها ثقافة التنوع والاختلاف التي لم تعهدها البشرية قبل عصر الرقمنة والمعلومات.
وقد ساهمت وسائل الاتصال الرقمي الحديثة بربط العالم اجمع ببعضه البعض خاصة ان المُجتمع البشري لن يتمكن من العيش في عزله بعد هذا التحول في الرقمية والثورة المعلوماتية فقد تغلبت وسائل الاتصال الرقمي على قيود الوقت والمسافة حيث جعل المُجتمع يتجه الى التفاعل الجمعي والمشاركة، ومع انتشار شبكات الاتصال وتغلغل الاتصال الرقمي وسائل اعلام جديدة فقد أدى هذا التطور التكنولوجي الرقمي إلى فتح آفاق جديدة للاتصال بين الشعوب، وأصبحت التكنولوجيا الرقمية في متناول غالبية الافراد اينما كانوا ، حيث ادى تطور تكنولوجيا النظم الرقمية في مجالات الاتصال والمعلومات، الى زيادة فرص تنويع مصادر المعرفة والمعلومات، وسهولة التقريب بين الثقافات المُختلفة ، الامر الذي قلص الفجوة بين الشعوب التي تسعى الى زيادة المعرفة حول الثقافات الاخرى .

مشكلة الدراسة :

يُعد التواصل الرقمي عامل هام من عوامل تمازج البشر اي كانوا واينما كانوا سواء من خلال المُخاطبات او التواصل بلغات عدة ، فمن خلال هذا التواصل يُصبح هناك نوعا من التنوع في الثقافة ما بين بني البشر اينما كانوا ، فاصبح التواصل الرقمي عامل هام في التنوع الثقافي والتقريب في الثقافات بين الأمم ، ومن هذا المنطلق فان السؤال الذي سيتم طرحه هو : ما هو الدور الذي يلعبه التواصل الرقمي في تنوع الثقافات ؟

الهدف من الدراسة :

تهدف هذه الدراسة الى بيان ما يلي :

- 1- بيان دور وسائل الاتصال الرقمي في عولمة الثقافة.
- 2- بيان دور وسائل الاتصال الرقمي في تنوع الثقافات .

اهمية الدراسة :

تنبع اهمية هذه الدراسة من انها ستبين مايلي :

- 1- اضافة في مجال التواصل الرقمي .
- 2- دور التواصل الرقمي في تنوع الثقافات.

المحور الاول : الاتصال الرقمي والتنوع الثقافي .

اولاً : مفهوم الاتصال .

الاتصال هو عملية تبادل الافكار والاراء التي تتضمن الصور او الكلمات ، او الرموز ، وكلمة اتصال (communication) أُشتقت من الكلمة اللاتينية ، Communes)) ، وتُعني شائع او مألوف ، لذا فان كلمة

اتصال كلمة تُعني الانتشار أو الشبوع عن طريق انتقال المعلومات والأفكار، أو الآراء أو الاتجاهات من شخص إلى عدة اشخاص، أو من جماعة إلى جماعات أخرى. (الايباري، 1985)

ويُعرف الاتصال على أنه عملية يتم من خلالها إيصال معلومات إياها كان نوعها وشكلها من أي عضو من أعضاء الوحدة الإدارية الواحدة إلى أي عضو آخر يُقصد به التغيير. (درويش وتكلا، 1986)

أما (كولي) فيعرفه على أنه ذلك الميكا نزم الذي يتم من خلاله بناء علاقة إنسانية تنمو وتطور الرموز العقلية والفكرية بواسطة وسائل نشر هذه الرموز عبر المكان واستمرارها عبر الزمان، وتتضمن هذه الرموز تغييرات الوجه والإيحاءات ونبرات الصوت والكلمات. (عوده، 1988)

ثانياً: مفهوم الاتصال الرقمي .

يُطلق مُصطلح الثورة الرقمية على العصر الحالي وذلك بعد أن تم الاندماج بين تكنولوجيا المعلوماتية والاتصال، وتُعني كلمة رقمي من الناحية التقنية هو أن الحروف والصور والأصوات يتم تحويلها إلى بيانات رقمية (أحاد وأصفار)، ويمكن تخزينها ومعالجتها وإرسالها بواسطة أجهزة الحاسوب .

ويُعرف الاتصال الرقمي (Digital Communication)، بأنه المهارة الأساسية لمُعظم الأعمال التي يجب أن يكتسبها الفرد في إطار المفاهيم، والإنتاج والتوصيل والاستقبال لوسائل الاتصال في وظائفهم وحياتهم، حيث أن الاتصال الرقمي هو القدرة على خلق الاتصال الفعال من مُختلف الوسائل الرقمية.

يُطلق مُصطلح الثورة الرقمية على العصر الحالي وذلك بعد أن تم الاندماج بين تكنولوجيا المعلوماتية والاتصال، وتُعني كلمة رقمي من الناحية التقنية هو أن الحروف والصور والأصوات يتم تحويلها إلى بيانات رقمية (أحاد وأصفار)، ويمكن تخزينها ومعالجتها وإرسالها بواسطة أجهزة الحاسوب، ويُعرف الاتصال الرقمي (Digital Communication)، بأنه المهارة الأساسية لمُعظم الأعمال التي يجب أن يكتسبها الفرد في إطار المفاهيم، والإنتاج والتوصيل والاستقبال لوسائل الاتصال في وظائفهم وحياتهم حيث أن الاتصال الرقمي هو القدرة على خلق الاتصال الفعال من مُختلف الوسائل الرقمية. (عبدالحاميد، 2007)

ثالثاً : مفهوم الثقافة .

كلمة ثقافة (Culture) هي كلمة مُشتقة من الفعل اللاتيني ((Colere وتُعني الزراعة واصبحت الكلمة تُستخدم للتعبير عن زراعة الأفكار والقيم، واخذ بعض المُفكرين والعلماء بالترقية بين مُصطلحي الحضارة والثقافة في ألمانيا في القرن السادس عشر، إذ قال (توماس مان) (ان الثقافة: هي الروح الحقيقية، بينما الحضارة هي المكننة الآلية، وقد وصف العالم الألماني (ألفرد فيبر) (Weber، إلى أن الحضارة هي: المجهود الإنساني للسيطرة على الطبيعة . (مُرسى، 1989)

أما اصطلاحاً فهناك العديد من التعريفات للثقافة ومنها: هي مجموعة من العقائد والقيم والقواعد التي يقبلها أفراد المجتمع، وتُعرف أيضاً بأنها المعارف والمعاني التي تفهمها جماعة من الناس، وترتبط بينهم من خلال وجود

تُظَمُّ مشتركة، وتُساهم في المحافظة على الأسس الصحيحة للقواعد الثقافية، وتعرف الثقافة ايضاً على انها وسيلة تعمل على الجمع بين الأفراد عن طريق مجموعة من العوامل السياسية والاجتماعية، والفكرية، والمعرفية، وغيرها من العوامل الأخرى . (الموسوعة العربية العالمية، 1999)

رابعاً : التنوع الثقافي .

هو وجود العديد من الثقافات في مؤسسة معينة أو في مجتمع أو في العالم، وهو عبارة عن مجموعة من الثقافات المختلفة والمتنوعة، وقد تُشير إلى وجود العديد من الثقافات المتنوعة والتي تحترم بعضها البعض، ويتم استخدام هذا المصطلح في الكثير من الأحيان في الثقافات المجتمعية وتختلف الثقافة بشكل تام في الكثير من المجتمعات مثل التقاليد واللباس واللغة ويوجد العديد من الاختلافات بين المجتمعات في طريقة تنظيم أنفسهم، وتصورهم للأخلاق بالإضافة إلى طريقة تفاعلها مع البيئة ، ومن مظاهر التنوع الثقافي اللغة: حيث تميّزت الحضارات والأمم بلغاتها الخاصة على مرّ العصور والأزمان، وهي تُعتبر الركن الأساس الذي تقوم الثقافة عليه، كما أنها تُعد أحد مظاهر الاختلاف بين الحضارات والأمم، حيث نجد كل أمة تفتخر وتتباهى بمزايا لغتها بالإضافة إلى أنها تحرص على تعليمها للجميع بشكل دائم فهي البوابة التي تستخدم للتعرف على جميع الحضارات، والتمازج بين الشعوب في كافة أنحاء الأرض، ويُعتبر الدين من اهم مظاهر التنوع الثقافي ويُعتبر الدين في كافة أنحاء الأرض من احسن وأفضل السبل لتلاقح الشعوب والأمم، بالإضافة إلى التعرف على العديد من الحضارات وعوامل الاختلاف الحضاري بين كل منها . اما العادات والتقاليد: فتُعتبر على رأس الاختلاف الثقافي والحضاري بين الأمم، حيث إن الأمم تحرص على توريث جميع عاداتها وتقاليدها للأجيال التالية من اجل الحفاظ عليها من اجل ان تُميزها عن غيرها من الشعوب والامم . (<http://wiki.kololk.com/wiki81942-ta3leem>)

وتُعتبر الاختلافات القائمة بين المجتمعات البشرية في الأنماط والقيم الثقافية السائدة فيها والمائلة في داخلها تشكل ظواهر ثقافية تعترف بقدرة الإنسان على الإبداع والابتكار وتبادلها بين أصناف الفكر البشري وهو اجسه، وهذا التنوع يُثري تواجد الإنسان من خلال نسج هذا التراث المُشترك للإنسانية في الحاضر والمستقبل . (بواغراس ، 2016)

وقد اصبح للتواصل الرقمي دوراً في التنوع الثقافي والتقريب بين البشر، واصبح رافداً من روافد احترام الأقليات الدينية والثقافية ووجودها لا دافعا من دوافع إثارة الفتنة والعنف ونهج سياسة الإقصاء والمحو الذي يسعى الى طمس الذات وطمس الهوية ولا منهجا لظهور الطائفية المُتشددة واستنابات توتراتها وتقلباتها العدوانية الساعية إلى التفرقة والتشتت، وهذا ينتج من خلال التواصل والحوار الساعي الى تعلم لغات جديدة اصبح لها دور في حياة الفرد بالإضافة الى الاطلاع على ثقافات الشعوب الاخرى ، والقدرة على معرفة مكوناتها .

المحور الثاني : وسائل الاتصال الرقمي وعولمة الثقافة .

من المُتعارف عليه ان العولمة الثقافية هي أصل العولمة الاقتصادية والاجتماعية، والسياسية والأخلاقية، وذلك من مُنطلق ان الثقافة هي التي تهيئ الأذهان والنفوس لقبول تلك الأنواع الأخرى وتُهيئ الناس من اجل ان يكونوا مُستعدين للانضمام إلى الأنظمة والمؤسسات والاتفاقيات الدولية، وتُعتبر الثقافة عنصراً أساسياً في حياة كل فرد وكل مُجتمع وكل أمة، وهي تشمل منظومة القيم التي نضوي تحتها التقاليد والمُعتقدات وأنماط الحياة المُختلفة والفنون والآداب وحقوق الإنسان وما اى ذلك من عناصر هامة في حياة البشر . (الجابري ، 1998)

فوسائل العولمة الثقافية ومضامينها هي الآلات والأدوات والأجهزة التكنولوجية والإلكترونية أما مضامينها ومُحتواها فهي البرامج الفكرية التي تُخاطب الانسان وعقله ، والتصورات الأدبية والفنية والمذاهب والنظريات النقدية، والآراء العقائدية (الإيديولوجية)، ووجهات النظر السياسية، ونمط الحياة والتقاليد الاجتماعية سواء كانت في الملبس او المأكل ،او المشرب والبرامج التمثيلية والغنائية والموسيقية التي يقوم تنفيذها كجزء من ثقافته .

(الاسد ، 2002)

لقد تم تعريف الهوية الثقافية على أنها هويةً ثقافيةً معينةٌ ولها ميزاتٌ معينةٌ تميزها عن غيرها أو مجتمعٍ مُحددٍ، له عادات وتقاليد وقيم، أو حتى شخصٌ له طباع وقيم تخصه كشخص على اعتبار أنه سيتأثر بالهوية الثقافية للمجتمع، أو حتى المجموعة الثقافية التي ينتمي إليها ويؤمن بها، وإن مُصطلح الهوية الثقافية بحد ذاته مُتشابهٌ إلى حدٍ كبيرٍ مع مُصطلح سياسيات الهوية ومُتقاطعٌ معه، وقد ظهر في العقود الأخيرة تعريفٌ آخر غير مفهوم الهوية الثقافية، كونها تتأثر بالعرق، والتاريخ، والمكان، والجنسية والجنس، واللغة، والدين، والأكل، إضافةً للجماليات، ومن هنا يمكن أن تكون الثقافة مُمتازةً في بعض الأماكن من الأرض، والعكس قد يكون صحيحاً. (الغراز ، 2018)

لقد استطاعت وسائل الاتصال الرقمية وبقوة إجراء تحولات في تغيير أنماط التواصل والاستهلاك وأساليب إنتاج المعرفة، والتبادل الثقافي بشكل سهل وسريع، وقد سهلت الحصول على المعلومة، وغيرت من نمط الحياة والعمل، وزادت الاعتماد على الأجهزة الحاسوبية وشبكتها. كما اتسمت هذه الوسائل على عكس الأشكال التقليدية منها، بطابع تفاعليّ يتمكن الافراد من خلاله على القدرة على اختيار طرق تلقي المعلومات، وإبداء الرأي فيها الامر الذي منحهم القدرة على التأثير، وفي نفس الوقت فقد جعلهم عرضة للتأثر بالدرجة نفسها، وهذا يُعني تغييراً عميقاً على المستوى الثقافيّ يتمثل بما يُمكن تسميتها (الثقافة الشبكية) أو (الثقافة الرقمية)، أو (ثقافة الإنترنت)، بالإضافة الى أن الشبكات الرقمية راعت في تصميمها السماح للمستخدمين بتحقيق رغباتهم وتطلعاتهم الشخصية بكل مرونة وسهولة وزادت من سلطة الفرد على حساب مؤسسات الاتصال المركزية. (بارني ، 2015)

وقد أثار الانتشار السريع للتقنيات الرقمية بشكل غير مسبوق، وسريع خلال العقدين الأخيرين إمكانية الحديث عن العصر الرقمي. وأثر هذه (الثورة الرقمية) التي أحدثت نوعاً من التغيير في وجه العالم والذي لا يقتصر على الصناعات وطرق الإنتاج فقط، بل اخذ يمتد كذلك إلى المنظور المعرفي. وقد حاول ريفيل (Rieffel)، كُمتخصص في دراسة وسائل الإعلام والمجال الرقمي والصحافة والآنترنت، في كتابه (الثورة الرقمية، ثورة ثقافية) من إثارة التفكير في ظهور العصر الرقمي في سياق نمط مزدوج يتعلّق بالتقنية والدراسات الثقافية. اما الفكرة الأساسية لهذا الاختيار فهي تكمن في أن الرقمي يُعتبر مجالاً تتعايش من خلاله المُنتجات الثقافية على اختلافها مع الأقطاب التكنولوجية، وقد ظهر وبشكل واضح تأثير التكنولوجيا الرقمية على العالم الثقافي، وقد تبين أن السهولة في الوصول إلى المضامين الثقافية بكل أجناسها وانتشار المواقع الإخبارية بشتى اشكالها وانواعها واهدافها سواء كانت معرفية او ثقافية او سياسية، الامر الذي زاد من عمليات التفكير والحوار بين مُستخدمي التواصل الرقمي، والتوسيع في مُتابعة الموسوعات الجديدة عبر الويب، وتعدد المنابر لتداول المضامين، قد أدى إلى تفاعل كبير بين الخبراء والأفراد العاديين وبين المهنيين والهواة والتحول في إعادة التشكيل الثقافي بشكل غير مسبوق، وأن ازدهار التكنولوجيا الرقمية وسع من مجال تصرف الأفراد. (ريفيل ، 2018)

وتلعب التقنيات الرقمية دوراً بارزاً في عمليات الثقافة وتأطيرها في تنمية المجتمعات بالإضافة الى خلق فرص جديدة للأفراد والجماعات في النهوض بالمستوى الثقافي والاقتصادي ، حيث يؤدي ذلك الى تحسين الاداء ، وزيادة التشاركية الثقافية من خلال التلاقي الإلكتروني والرقمي على شبكات التواصل اينما كانت ، بالإضافة الى ان التكنولوجيا الرقمية والاتصال الرقمي الثقافي يجعل من الجيل الجديد والطلبة جيلاً يتمتع بقدرات ابداعية واستكشافية وتفاعلية تجاه التراث والثقافة ان احسنت المدرسة عمليات التركيز واستغلال الطاقات البشرية البكر والموجودة لدى الاطفال وتوجيه جهودهم وافكارهم الى استغلالها في نشر الثقافات والتمازج مع ثقافات اخرى . (امبابي ، 2005)

وقد لعبت ثورة الاتصالات وادوات التكنولوجيا الرقمية دوراً أساسياً وبارزاً في إحداث التأثير الثقافي والتقريب بين الثقافات ، فبدلاً من الحدود الثقافية، الوطنية والقومية، وبالرغم ان التكنولوجيا الحديثة تطرح إيديولوجيا العولمة حدود ، غير مرئية، ترسمها الشبكات العالمية كالشبكة العنكبوتية (الإنترنت) والقنوات الفضائية، بغرض الهيمنة على الأذواق والفكر والسلوك. الا ان ما جلبته من تحول في عمليات التقريب الثقافي والتنوع الثقافي له دور بالغ في تغيير ثقافات البشر وتعديلها بشكل افضل ،وقد أدى استخدام القنوات الفضائية والشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، إلى تقلص دور الكلمة المكتوبة لحساب الصورة المرئية، ولهذا الأمر أهميته البالغة، لأن الكتاب مثلاً كان يخاطب النخبة في حين يتسع جمهور الصورة ليشمل مختلف شرائح المجتمع جراء ما يحتوي صفحات الانترنت من ثقافات متعددة وخطابات مختلفة لها دور في تقريب وجهات النظر والتقريب بين الثقافات المختلفة . (ابراهيم ، 2003)

المحور الثالث : وسائل الاتصال الرقمي وتنوع الثقافات .

اولاً : الاتصال الرقمي والتنوع الثقافي .

يُعد الاتصال الثقافي بين شعوب العالم من الحتميات الحضارية للامم ، فمن خلال طريق الاتصال الثقافي يتحقق التفاعل والتمازج الثقافي بين الثقافات المتعددة والذي يؤدي الى التلاقح الفكري والحضاري الامر الذي يقود الى الارتقاء بالتفكير والسلوك البشري ويفتح مساحات من الحوار وقبول كل مجتمع للآخر وكل فرد لفرد اخر . ان توفر عنصر التفاعل بين الثقافات والذي افضى الى الاخذ بالامور الايجابية من كل ثقافة بما يجعل المجتمع مُنفتحاً وإيجابياً بعيداً عن الانغلاق والسلبية الامر الذي عزز استمرارية بقاء المجتمعات البشرية وتطورها بحركة تصاعدية وعملت على توفير أسباب الرقي لهذه المجتمعات.

ومن الواجب على كل المجتمعات ان تستثمر وسائل الاعلام وامكانياتها المتعاضمة، من اجل الوصول الى فئات كبيرة ومُتعددة من الجماهير في مُختلف ارجاء العالم بكل يسر وسهولة من اجل الوصول اليها في وقت واحد، من اجل الدعوة والترويج لمبادئ الانفتاح الفكري والثقافي على الثقافات الاخرى وضرورة التفاعل معها تفاعلاً إيجابياً يُفضي الى تطوير الحضارة الانسانية بمُجملها وبما يعمل على تطوير ما هو إيجابي في كل ثقافة واكتسابه ونبذ ورفض كل ما يؤدي الى السلبية .

وتقوم وسائل الاتصال الرقمي بضمان حرية التعبير لمختلف أشكال الممارسة الفنية والثقافية والاجتماعية والدينية والفلسفية، وبالتالي فهي ضمان الحق في التنوع الثقافي تماما كما هو الشأن فيما يتعلق بإسناد الممارسات الثقافية التي من شأنها ان تقوم بإبراز وتوسيع مجال الهويات الثقافية وافتتاحها على الهويات الثقافية الأخرى ، وقد ساهم تطور تكنولوجيا وسائل الاتصال وظهور الصحافة والإعلام الإلكتروني في تفعيل الممارسات الثقافية الكفيلة بحماية التنوع الثقافي، لكن المفارقة أنه في الوقت الذي تُشكل طفرة تكنولوجيا المعلومات والثورة الرقمية بإنجازها الأعظم شبكة الإنترنت التي تدفع بجهة المساهمة في صيانة ذات التنوع وذلك من خلال تجميع المخزون الثقافي والعمل على ترويجه على نطاق واسع فإن العولمة أو الكونية تبدو وكأنها على النقيض من ذات السلوك، فهي لا تقتصر على اعتبار مسألة التنوع الثقافي مسألة ثانوية لا أولوية لها في صياغة النظام الكوني، بل تعتبر الثقافة سلعة خالصة لا تختلف في إنتاجها وإعادة إنتاجها واستهلاكها عن باقي السلع التي لها سوق أكبر من غيرها تماما كما هو الحال بالنسبة للتربية والتعليم ، أو الصحة أو النواحي الحياتية الأخرى .

إن التنوع الثقافي العالمي ينبغي أن يشكل دافعا نحو تعزيز الاحترام والتقدير للآخر بما لديه من خصوصيات وتقاليد وقيم وعادات ، إذ لم يعد مُمكنا ولا مقبولا ان يبقى المُجتمع يتصف بالتطرف أو الأقصاء للآخر، لفئات أو افراد في المُجتمع في عالم القرية الكونية الواحدة عالم اصبح يتجه نحو إرساء قواعد ثابتة للتلاقي والتبادل على أسس متينة من الاحترام والتسامح المُتبادل،

فقد استطاعت تكنولوجيا الاتصال والمعلومات أن تعولم المعلومة والمعرفة الثقافية إلى أن أصبحت المُجتمعات تخشى من مُصطلح العولمة وتخشى على ثقافتها وهويتها حيث إن التحدي الأبرز الذي يواجهنا اليوم تجنب واخراج مُصطلح العولمة من الزاوية السياسية الضيقة، وتقديمه في إطاره الصحيح، ذلك لأن الكثير من الشر حول العالم وخاصة في العالم العربي والإسلامي، أصبحوا ينظرون إلى العولمة على أساس أنها أداة للهيمنة والغطرسة وسيطرة القوي على الضعيف وابتلاع السريع للبطيء، غير أن ظاهرة العولمة من منظور الشمولية الكونية باتت تطل المُجتمعات الوطنية والقومية في مقوماتها الثقافية الأساسية والتي تتمثل في الفكر واللغة، والآداب، والفنون، والتاريخ، والعادات، والتقاليد وحتى أنماط العيش والسلوك، فليس الانكماش والانطواء على الذات هو الوقاية من هذا الوحش، بل إنه بإمكاننا أن نتعامل مع العولمة على أنها تطور هائل في تقنيات الاتصال ووسائل المعرفة وأن هذا التطور يُمكن توظيفه وتطويره لصالح المُجتمعات الحية التي اصبحنا تسعى الى مواكبة كل ما هو جديد ومفيد لخير شعوبها إن تم استخدامه الاستخدام السليم الذي يُمكن المُجتمعات من الحفاظ على هويتها الثقافية في ظل تعاطي إيجابي مع العالم والمُستجدات الدولية في هذا المجال . (ميلاد ، 2008)

لقد ساهمت وسائل الاتصال في نقل المعرفة الإنسانية من جيل إلى جيل وترسيخ مفهوم التنوع الثقافي لتعزيز التعايش والحوار، فإن هذه الوسائل لها دور كبير في إيجاد قاعدة من الحوار الثقافي لتأسيس ظاهرة التنوع الثقافي والتقريب بين الثقافات المُختلفة الذي يساهم في التعرف على الهويات والمحافظة على الحقوق الأساسية باعتبار أن التنوع الثقافي مصدر مهم في مجال التعريف بهوية الإنسان وحقوقه الأساسية، واختلاف الثقافات الذي يحيط بنا اليوم هو نتاج لآلاف الأعوام من تفاعل الإنسان مع الطبيعة والعلاقات بين شعوب ذوي الاعراف والمعتقدات وأنماط المعيشية المُختلفة، فلا بد من إيجاد طريقة يتم نقل الاجيال المُستقبلية لهذا الإرث الذي لا

يقدر قيمته بثمن، حيث كانت الوسيلة الوحيدة لذلك هي وسائل الاتصال التي تُعتبر الوسائل الوحيدة القادرة على نقل حضارة وفكر الأجيال التي كانت تعيش في الماضي إلى الأجيال المستقبلية، وستبقى وسائل الاتصال الرقمي تساهم في التواصل والحوار وتجذير روح المحبة والتآخي بين أبناء المجتمع الواحد بمختلف الاعراق واللغات والثقافات، وتُعتبر صمام أمان وضامنا أساسيا لحوار حقيقي يُشكل سندا قويا للتعايش والتواصل الحضاري، كما أن هذه الوسائل لعبت دورا كبيرا خاصة الإنترنت في دعم وتشجيع ورعاية التبادل الثقافي والتنمية، وذلك من خلال نقل اللقاءات والمُنديات والاجتماعات التي تُنظمها المنظمات والهيئات الدولية المختلفة وتدخل في هذا الإطار المناطق التي ما تزال تُعاني من ضعف دور وسائل الإعلام فيها، أو ربما غير موجودة فيها بشكل يُمكن شعوبها من التواصل والاطلاع على ثقافات أخرى .

ثانياً: الاتصال الرقمي وتنوع المضمون الثقافي .

مع بداية الألفية ظهر الاتصال الرقمي دون اي سلاح معرفي يُمكن الاحتفاء به، ولا تكمن قيمة الاتصال في ما تحتويه الفكرة من قيمة علمية أو سياسية، أي ما يكتنف الإنتاج الفكري من صحة أو خطأ بل في التسويق لها حسب المفهوم الحديث للمعرفة لتداول مضامينها ليترك الحكم للمجتمع وحده وهل هناك مناعة ثقافية كافية لديه من اجل غريزة المضامين التي يحتويها قبل الحكم على الوعاء، لقد بات الحكم القيمي على الأفكار حكم قيمي على التقنية التي لا يجب أن يتم الحد من انتشارها وإلا ستكون سقفا سوداء لأفكار مُتطرفة وإرهابية. وتاريخيا لا يُمكن تجاهل فكرة الحكم القيمي ذو الخلفية الدينية أو السياسية، أو الثقافية والذي كان وراء إقصاء أكثر من فكرة داخل المجتمعات العربية باسم الدين أو الهوية، أو مُعاداة الاستعمار أو الإمبريالية، ويُعتبر الاتصال الرقمي اليوم بوتقة هامة ينصهر فيها كثير من الافكار التي من خلالها يتم تنويع الثقافات والتقريب بين البشر . (الراوي ، 2014)

ثالثا: الاتصال الرقمي والتنوع اللغوي .

تُعتبر اللغة هي أساس التواصل بين الناس وتُشكل أيضا جزءاً من تراثها الثقافي، وتُعتبر اللغة بالنسبة للكثيرين، كالجمعيات الثقافية بعيدة المدى قيم مُتأصلة في تراثهم الأدبي التاريخي والفلسفي والتربوي، ولهذا السبب فلا ينبغي للغة المُستخدمين ان تكون عائقا أمام الوصول إلى تراث الثقافات المُتاحة في الفضاء الإلكتروني، فالتنمية المُتناسقة لمجتمع المعلومات لا تكون مُمكنة إلا إذا توافرت معلومات ولُغات وثقافات مُتعددة بكمية كبيرة من التراث الإنساني ويكمن المُحتوى المعرفي في العالم بمعلومات المجال العام، وهذا الإرث الهائل من المعارف ناتج جزئياً عن الحكومات والمؤسسات العامة والمنظمات الدولية ويوجد ثقافة ولغة في كل بلد، مما يجعل من السهل نشر هذه المعلومات على شبكة الإنترنت والتي سوف تُسهم إسهاما كبيرا في تحقيق هدف الوصول العالمي . (UNESCO 2003)

لقد تبين من إحصاءات الاتحاد الدولي للاتصالات ان اللغات العشر الاولى في ترتيب عدد مستخدميها على شبكة الإنترنت هي حسب الترتيب الآتي : حيث جاءت اللغة الإنكليزية بالمرتبة الأولى وبنسبة 27.7 % و اللغة الصينية بالمرتبة الثانية وبنسبة 22.6 % ، واللغة الإسبانية بالمرتبة الثالثة وبنسبة 8.7 % و اللغة اليابانية في المرتبة الرابعة وبنسبة 5.3 % واللغة البرتغالية بالمرتبة الخامسة وبنسبة 4.3 % واللغة الألمانية بالمرتبة السادسة وبنسبة 4% ، وحتلت اللغة العربية المرتبة السابعة وبنسبة 3.3 % واللغة الفرنسية المرتبة الثامنة وبنسبة 3.2 % واللغة الروسية في المرتبة التاسعة وبنسبة 2.5% واللغة الكورية في المرتبة العاشرة وبنسبة 2.1 % ، ويبلغ مجموع نسبة اللغات العشر الأول المستخدمة على شبكة الإنترنت 82.8 % مقابل 17.2 % للغات الأخرى. (مؤسة الفكر العربي،2010)

أن استخدام اللغات المحلية من خلال الشبكات الاجتماعية له قيمة رمزية، وهي تُعيد تأكيد إحساس بالهوية الشخصية والجماعية ، وهناك آراء عدة من التفاؤل والتشاؤم بشأن دور استخدام الإنترنت في إنعاش اللغات المهددة بالانقراض ،وفيما يتعلق بالتأثير الحقيقي للتواجد على الإنترنت في المستقبل للغات التي يستخدمها الأقليات، فان الغالبية يدعموا استخدام الاتصال الرقمي ، وان الإنترنت يُعتبر أداة مُريحة للمساهمة في التنشيط وتطوير قاعدة اللغات واللهجات المحلية. وفي المقابل فان هناك من يقول أن القاعدة الاجتماعية للغات أصغر من البيت والأسرة، والقريبة بدلاً من العالم الرقمي،وهنا يُمكن للفرد أن يتحدث من مُفارقة في عصر تكنولوجيا المعلومات، ومن ناحية هي تضيق مجالات الأداء للغات المهددة بالانقراض في الحياة الحقيقية، ويتناقص عدد الناطقين بها؛ ومن ناحية أخرى من خلال الإنترنت والاتصال الرقمي يُمكن الحصول على الوصول إلى جمهور أوسع نطاقاً باستخدام لغاتهم والتحاوّر بينهم والذي من خلاله يُمكن تنويع الثقافات من خلال التحاوّر بين لغة وأخرى . (Chastnyk,2018)

المحور الرابع : الاستنتاجات والتوصيات .

أولاً : الاستنتاجات .

- 1- بعد ان استعرض الباحث دور الاتصال الرقمي في تنوع الثقافات فقد توصل الى الاستنتاجات التالية :
 - 1 ساهمت وسائل الاتصال الرقمي الحديثة في ربط الافراد والجماعات بعضهم البعض في مُختلف بقاع العالم، وتمكنت من كسر العازلة التي كان يُعاني منها المُجتمع البشري التي لم تعد قائمة بعد الآن .
 - 2 اتاحت شبكات الاتصال عن بُعد في مُختلف أنحاء العالم، تدفق المعلومات لكافة الشعوب واستطاعت تكنولوجيا الاتصال الرقمي أن تُضيف وسائل إعلامية جديدة إلى الكثير من الشعوب والأمم والحكومات .
 - 3 ساهم الاتصال الرقمي بشكل كبير في تمكين الشعوب من الاطلاع على ثقافات الشعوب على المُستوى الخارجي، إضافة إلى انها مكنت وسائل الاتصال الرقمي من دعم جهود التنوع الثقافي على المُستوى الداخلي واطاحة المجال امام الافراد والجماعات في التواصل بشكل سريع ومؤثر .

- 4- لقد كان لوسائل الاتصال الرقمي دوراً كبيراً في تعزيز التنوع في حجم المعلومات المتاحة بعد الثورة الرقمية الذي شهد زيادة هائلة بسبب التطورات التكنولوجية المتسارعة بالإضافة الى تسهيل عملية إرسال واستقبال المعلومات بشكل كبير جداً.
- 5- شكلت وسائل الاتصال الرقمي والإعلام نافذة أساسية كبيرة وهامة وسريعة يطل من خلالها إنسان هذا العصر على العالم ويرى من خلالها ثقافات وحضارات متعددة، وكانت وما تزال تُشكل وسائل الاتصال العامل الأهم والأبرز في تكوين اتجاهات ومواقف الفرد باعتبارها الطريق إلى المعرفة والأداة الفعالة في تنمية وتطوير الوعي .
- 6- لقد اصبح لوسائل الاتصال الرقمي دوراً في ضمان حرية التعبير لمختلف أشكال الممارسة الفنية والثقافية والاجتماعية والدينية والفلسفية، وبالتالي فهي ضمان الحق في التنوع الثقافي كما هو الشأن فيما يتعلق بإسناد الممارسات الثقافية التي من شأنها ابراز وتوسع الثقافات الاخرى بين الجماعات والافراد .
- 7- لقد ساهمت الثورة الرقمية من خلال شبكة الإنترنت ووسائل الإعلام الإلكتروني في تفعيل الممارسات والنشاطات الثقافية الكفيلة بحماية التنوع، عبر تجميع المخزون الثقافي والعمل على ترويجه على نطاق واسع ، بالإضافة الى تعزيز قيم التنوع الثقافي باعتبارها قضية أساسية لتقوية المجتمع وتثبيت بنائها الاجتماعي.
- 8- ساعدت ثورة الاتصالات والمعلومات الرقمية على الانتشار الواسع والسريع لوسائل الاتصال الرقمي التي باتت إحدى الامور الضرورية الأساسية في دفع الحوار بين الشعوب والثقافات نحو تحقيق الأهداف الإنسانية، ويُمكن من خلالها أن تقرب المسافات بين الثقافات وتتيح المزيد من التعارف والتفاهم بين الشعوب ترسيخاً للتعددية الثقافية واحترامها .

ثانياً : التوصيات .

بعد ان استعرض الباحث عدد من الاستنتاجات فانه يوصي بمايلي :

- 1- الدعوة الى الحور مع الثقافات والديانات وبشكل مُستمر، وتعزيز التعايش، بعيداً عن كل توتر أو احتقار، ومن خلال عدد من الإسهامات المُتبادلة المبنية على القيم والمبادئ الكونية المُشتركة بينها، والمتمثلة في قيم الحب والإخاء والتسامح والاحترام المُتبادل والتضامن والعدل.
- 2- السعي الى تجذير عملية التبادل الثقافي ما بين الافراد والجماعات من خلال الندوات والمحاضرات التي يتم من خلالها استخدام وسائل الاتصال الرقمي حتى يسهل عملية التواصل والتلاقي بين الاطراف اينما كانوا .
- 3- حث الجهات ذات العلاقة كالمدارس والجامعات والجمعيات للقيام بايجاد منصات رقمية يتم من خلالها الحوار مع جهات اخرى تتعلق بعملية التبادل الثقافي والقيمي من اجل تقريب وجهات النظر بين اطراف المعادلة .
- 4- السعي لتعديل القوانين التي تتعلق بعمليات التواصل الرقمي ، كما في قوانين الجرائم الالكترونية من اجل تقديم كل من يحاول ان يسيئ الى اي ثقافة او دين او لغة للعدالة من باب الالتزام واحترام اية مُعتقدات او لغات او ثقافات .
- 5- تسريع عمليات التبادل الثقافي بين الجامعات والمدارس بين الدول من باب تعظيم التقريب الثقافي بين الطلبة حتى ينعكس ايجاباً على عمليات الفهم والتفكير بين الطلبة من شتى الاصول والمنابت والاعراق والثقافات واللغات .

المصادر والمراجع .

المراجع العربية .

- الايباري ، فتحي ، (1985) ، الاعلام الدولي والدعاية ، دار المعرفة .
درويش ،عبدالكريم ،وتكلا ، ليلي ، (1986) اصل الادارة العامة ، القاهرة ، مصر ، مكتبة الانجلو المصرية .
عوده ، محمد ، (1988) ، اساليب الاتصال والتغير الاجتماعي ، بيروت ، لبنان .
مُرسى ، محمد مُنير ، (1989) ، أصول التربية الثقافية والفلسفية، عالم الكتب، مصر ، القاهرة .
ميلاد ، عبدالمجيد ، (2008) ، التنوع الثقافي في عصر تكنولوجيا المعلومات، دار قباء، القاهرة مصر

الابحاث والدراسات .

- الأسد، ناصر الدين ،(2002)، آثار العولمة على البلدان المتنامية في المجالين الثقافي والتواصلي في أي مستقبل للبلدان المتنامية في ضوء التحولات التي تترتب عن العولمة؟، سلسلة "الدورات"، الدورة الخريفية .
امبابي ، مُهجه امام ، (2005) ، إمكانات التكنولوجيا الرقمية في الأطر الثقافية ، القاهرة ، مصر جامعة القاهرة .
بارني ، دارن ، (2015) ، المُجتمع الشبكي ، ترجمة انور الجمعاوي ، المركز العربي للدراسات والابحاث ، الدوحة ، قطر .
الجابري، محمد عابد ،(1998)، العولمة والهوية الثقافية: عشر أطروحات، في العرب والعولمة، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية ، تحرير أسامة أمين الخولي، بيروت
الراوي ، بشرى ، (2014) ، دراسة حول :دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير مدخل نظري ، بيروت لبنان .

الصُحف والدوريات .

- إبراهيم، فتحية محمد أحمد، (2003)، أزمة الهوية الثقافية في عصر العولمة: رؤية أنثروبولوجية مجلة الاداب ، مجلد (15) ، العدد (1)، جامعة الملك سعود، الرياض ، المملكة العربية السعودية .
بوغراس ، ازانه ، (2016) ، تدبير التنوع الثقافي في العصر الرقمي، دور الإعلام والمُجتمع المدني مجلة الحوار المُتمدن .
ريفل ، ريمي ، (2018) ، الثورة الرقمية: ثورة ثقافية ، ترجمة سعيد بلمبخوت، سلسلة عالم المعرفة الكويت .



الغراز ، عبدالجبار ، (2018) ، كيف تتشكل الهوية الثقافية؟ قناة الجزيرة الفضائية مدونات الجزيرة .
مؤسسة الفكر العربي ، (2010) ، التقرير العربي الثالث للتنمية الثقافية، بيروت ، لبنان .
الموسوعة العربية العالمية (1999)، الموسوعة العربية العالمية ، الرياض ، المملكة العربية السعودية، مؤسسة
أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، جزء 8.

المواقع الإلكترونية

مفهوم وتعريف التنوع الثقافي .

[-http://wiki.kololk.com/wiki81942-ta3leem](http://wiki.kololk.com/wiki81942-ta3leem)

المراجع الأجنبية :

UNESCO, (2003), **Cultural and Linguistic Diversity in the Information Society**

.Published by the United Nations

Chastnyk , S. V (2018) , **MINORITY LANGUAGES IN DIGITAL**

. **COMMUNICATION** State Academy of Culture, Kharkiv